وحذّرت رئيسة اتحاد لجان المرأة، زهيرة كمال، من «انتفاضة يقودها ملثّمون، كانت، منذ فترة غير بعيدة، [انتفاضة] جماهيرية، واصبحت في حالة تراجع» (**المصدر نفسه**).

وأقرّ المحاضر في جامعة النجاح في نابلس، د. صائب عريقات، بأنه «آن الأوان لأن نستجيب لطلبات الشارع الفلسطيني في محاسبة كل من هو في المؤسسات الوطنية العامة، وكل من يقوم بعمل عام، لا سيما وان الجميع يتّفق على ان المشكلة الاساسية تكمن في غياب الضبط والربط» (الحصري، **مصدر سبق ذكره**).

تجاوز المتحاورون النقد وتشخيص الظواهر الى البحث في الحلول. وكان من بين ما طرح، في هذا المجال، ايجاد حل لظاهرة قتل المتعاونين، أو المشتبه بتعاونهم، مع سلطات الاحتلال، والتي استمرت، حتى اليوم، على الرغم من نداءات القيادة الموحّدة وم.ت.ف. والنداءات التي وجّهها الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات. ودعا بعض المتحاورين الى تحميل كل من يقوم بقتل متعاون مسؤولية شخصية. كما عرض المتحاورون حلاً لظاهرة الملثّمين، التي صارت تبعث الخوف في نفوس كل من يُطرَق بابه في الليل ويغدو مجهول المصير، لا سيما بعد ان عبّر عديد من المواطنين، صراحة، عن ان الخوف الذي يبثّه المجهولون ليلاً يتجاوز بكثير الخوف الذي يبعثه جندي اسرائيلي معلوم، لأن الأخير أتى لاصطحاب شخص ما الى المعتقل. واقترح ان يقوم شبان المخيم، أو القرية، أو المدينة، باماطة اللثام عن وجه كل من يطرق باباً وهو ملثّم ولا يعلن عن نفسه، إذ «يجب ان يكون لكل وطني رائحة وطعم وعنوان»، حسب تعبير أحد المشاركين في ندوة الحكواتي (**المصدر نفسه**).

رقابة وحذر

تابعت الاوساط الاسرائيلية التحاور العلني الفلسطيني بترقّب ومراقبة وحذر. وعلى الرغم من قيام سلطات الاحتلال الاسرائيلية بمنع عقد بعض الندوات، وشطب بعض ما أوردته الصحف الفلسطينية، فان مسؤولين اسرائيليين، وكتّاباً، وصحافيين، تصدّوا لبعض الاتجاهات التي استعجلت الاستخلاص بأن الانتفاضة الفلسطينية توقفت، وان ما يجرى هو احد مظاهر هذا التوقّف. فكتب بعضهم: «من السابق لأوانه، ومن المبالغ فيه الاقرار بأن الانتفاضة انتهت، [فهي]، مثلما نعرفها، لم تشهد تغيّراً على صعيد دوافع الجمهور [الفلسطيني] واستعداده للمشاركة في العنف». فاستجابة الجمهور لنداءات الانتفاضة ما زالت قائمة، على الرغم من انها ليست [استجابة] تامّة» (شموئيل غورن، «ليست نهاية الانتفاضة»، **القدس العربي**، لندن، ١٤/٦/١٩٩١؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٣/٦/١٩٩١). واستنتج آخرون «ان الظروف التي أوقدت نار الانتفاضة وحافظت على أوارها ثلاث سنوات ويزيد، ستعود وتندلع من جديد» (أ. شفسايتسر، «اسرائيل نجحت في استنزاف الانتفاضة»، **المصدر نفسه**، ١١/٦/١٩٩١؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٠/٦/١٩٩١). وذهب مصدر صحافي معروف الى اتهام القائلين بانتهاء الانتفاضة بالتسرّع. وقال ان استنتاجهم هذا لا أساس له: «صحيح ان تغييرات طرأت على الانتفاضة... ولكن يخطىء من يظن ان الفلسطينيين يريدون انهاءها». فالفلسطينيون لا يريدون وضع حدّ لانتفاضتهم، بل يسعون الى تغييرها واعطائها زخماً جديداً بالعودة الى منبعها الأصلي، وهو الجماهير، وباعادتها الى النشاط المدني، بدلاً من اعطاء الدور الاساسي للملثّمين والقوات الضاربة (زئيف شيف، «سينفجر الوضع مجدّداً في المناطق، اذا لم تقدّم اسرائيل مبادرة ايجابية»، **المصدر نفسه**، ٢١/٦/١٩٩١؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩/٦/١٩٩١).

عزت الاوساط الاسرائيلية أزمة الانتفاضة راهناً وموجة الانتقاد المتصاعدة الى أسباب عدة، منها استمرار الضغوط الاقتصادية، وتواصل الاضرابات، وأوامر حظر التجوّل، وتقليص الدعم الخارجي، وفقدان م.ت.ف. بعض مكانتها، لا سيما بعد احداث الخليج (غورن، **مصدر سبق ذكره**). وزعمت ان الفلسطينيين «ارتكبوا خطأ فاحشاً» في خلال حرب الخليج، وان سكان المناطق المحتلة «يشاركون في دفع الثمن، حيث أدّى توقف تدفّق الاموال الى تعميق الأزمة الاقتصادية... وانتاب الناس شعور بأن الفوضى تسيطر على المناطق [المحتلة]، وان القسوة في قتل العملاء تفزع الكثيرين، وان كثيراً من القتلى هم أبرياء»